انه ما دام يذنب ويستغفر ويتوب فانا اغفر له وتكون توبته واستغفاره
كعادة لذنبه لانه يذنب الذنب ثم يستغفر منه بلسانه من غير اقلاع
ثم يعود الى مثله فان هذه توبة الكذابين والله اعلم وروى
الطبراني عن معاذ قال قلت يا رسول الله اوصني قال عليك
بتقوى الله ما استطعت واذكر الله عند كل حجر وشجر وما عملت من
سوء فاحدث له توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية
وروى الاصبهاني مرفوعا اذا تاب العبد من ذنوبه
انسى الله حفظته ذنوبه وانسى ذلك جوارحه ومعالمه من الارض
حتى يلقى الله تعالى يوم القيامة وليس عليه شاهد من الله تعالى بذنب
قلت قال بعضهم في هذا الحديث ان العبد ما دام
يستحضر ذنوبه ويذكرها فهي لم تمح ولم تبدل لان صورتها موجودة
في صحف الملائكة فلا يصح للعاصي ان يظن ان معاصيه بدلت بالحسنات
الا ان نسيها ولم يذكرها اصلا وذلك لانها اذا بدلت لم يبق
لها وجود صورة حتى يتذكرها العبد انتهى وهو قاصم للظهور
نسال الله اللطف. وروى الاصبهاني مرفوعا النادم ينتظر
من الله الرحمة والمعجب ينتظر المقت. وروى الطبراني والبيهقي
وزاد انه رواه البيهقي مرفوعا التائب من الذنب كمن لا ذنب له
وكان ابن عباس يقول المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ
بربه عز وجل وروى ... مرفوعا ايضا والوقف اشبه وروى
ابن حبان في صحيحه والحاكم مرفوعا الندم توبة زاد في رواية
الحاكم وما علم الله من عبد ندامة على ذنب الا غفر له قبل ان يستغفر
منه. وروى مسلم والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم
ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم. وروى
الطبراني باسناد حسن مرفوعا من احسن فيما بقي غفر له ما مضى
ومن اساء فيما بقي اخذه الله بما مضى وما بقي. وروى البيهقي
وغيره مرفوعا اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة. وروى الترمذي
وقال حسن صحيح مرفوعا اتق الله حيث ما كنت واتبع السيئة الحسنة
تمحها وخالق الناس بخلق حسن. زاد احمد في رواية ان ابا الدرداء
قال يا رسول الله امن الحسنات لا اله الا الله قال هي افضل الحسنات
والاحاديث والاثار في امر التوبة كثيرة مشهورة والله تعالى اعلم
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
نفرغ نفسنا للعبادة والاقبال على الله تعالى اذا بلغنا
الاربعين سنة ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ ناصح يسلك
به حتى يقطع علائقه الدنيوية كلها او يقللها بالنية الصالحة الى
مرضاة الله تعالى مع بقائه على علائقه اذ ما من شيء في الوجود الا وله

الحال

وجهان وجه مقرب الى الله تعالى ووجه مبعد عنه فيأخذ العبد
الوجه المبعد فيقلبه فيصير مقربا فافهم يا اخي لهذه الميزان
جميع الاعمال ما عدا المعاصي ومن قال ان المعاصي قد تقرب العبد
لما يقع فيها من الذل والانكسار فمراده اثرها لا عينها وتامل
قول الشيخ تاج الدين بن عطاء الله معصية اورثت ذلا وانكسارا
خير من طاعة اورثت عزا واستكبارا تجعل الخيرية في اثر المعصية
لا في عين المعصية فلا يصح اجماعا ان يفهم من الفقراء انهم يقولون
ان المعصية تقرب الى الله ابدا فان الشرع يكذب هذا القايل
فلو اراد العاصي ان يحصل له بالله وصلة بعفوه عن معصيته
لا يصح له ذلك ابدا بل يحصل الوصلة بشهوده تعالى او
شهود حضرته انقطع. وجاء شخص الى الجنيد رضي الله عنه
فقال يا سيدي انا ابرز الى المعاصي وانا مشاهد لله تعالى
من كونه خالقا لتلك المعصية فقال الجنيد هذا تلبيس من
الشيطان ولو حققت النظر لوجدت نفسك حال المعصية لا يصح
لها مشاهدة الحق تعالى مطلقا ثم لو قدر انك شاهدته تعالى
لشهدته ساخطا عليك غير راض عنك انتهى وهو كلام نفيس
فاسلك يا اخي على يد شيخ يقطع علائقك او يقللها الى خير
كما قررنا ان اردت العمل بهذا العهد والا فمن لازمك كثرة
العوائق من ربك حتى تموت. وقد عجز الاكابر فضلا عن مثلك
ان يعرفوا الطريق وقطع علائقهم بانفسهم من غير شيخ فلم يقدروا فلا يزال
الشيخ يا مريد يزيل لك العوائق واحدة واحدة حتى لا يبقى الا واحد
فيقول لك انا له وهنا انت وحضرة ربك. ويحتاج يا اخي الى طول
الحال والصبر على ما يامرك شيخك وغالب الناس يرجع من الطريق
الى اهله لا يحصل له من قطع العلائق طايل. وايضاح ذلك ان طريق
السير في الطريق طريق عجيب والمريد كالاعمى الذي يريد يسلك طريق
طويل غير ما سلكها والشيخ كالمسافر الذي سلكها في نور الشمس
زمانا طويلا فعرف مهالكها كلها فهو يتقيد برايه فمتى اراد يسير في ظلمة
الليل يعرف المهالك والطرق المسدودة وغير المسلوكة
كذلك المحتاج هو الذي سلم للشيخ وانقاد له قطع تلك الطريق
وامن العطب ومن لم يسلم للشيخ لا يعرف يمشي وربما وقع في هلكة
فلم يعرف يخرج منها حتى يموت ولولا انها طريق عجيب لا يقدر احد على
سلوكها وحده كما كان له عادة الى الله تعالى فانظر من انبياء واولياء
وحكما فلا بد من مزيد خصوصية تشامل. فان قال قائل انا قائل
الامر لذلك قلنا والامر ايضا مقسوم فلا بد ان يتبع فليس للشيخ

Copyright © King Saud University